

# سيرة شمعة

2017-2007



شامعة  
shamaa

شبكة المعلومات العربية التربوية  
Arab Educational Information Network





«كل من يعمل في التعليم يضر شيئاً من الحسرة بسبب التراجع الرهيب الذي يعيشه هذا القطاع في العالم العربي. والحديث هنا عن نوعية التعليم والإمكانيات المتوفرة له، بحيث بات التعليم يمثل عقبة في عجلة التنمية، بدلاً من أن يكون دافعاً لها»، حسبما يقول الدكتور حسن علي الإبراهيم، رئيس مجلس أمناء شبكة المعلومات العربية التربوية (شمعة).

والإبراهيم مهموم بشؤون التعليم منذ بداياته كأستاذ للتعليم الابتدائي، وصولاً إلى توليه منصب وزير التربية في دولة الكويت عام 1985. وقد تولى التدريس في كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة الكويت، ثم إدارة جامعة الكويت خلال الفترة من 1975-1980. وهو يتولى، منذ عام 1980، رئاسة مجلس إدارة الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، والتي تهدف إلى تقديم المعارف المتعلقة بتطوير الطفولة المبكرة والتربية في العالم العربي.

يعود تاريخ الإبراهيم مع «شمعة» إلى البدايات الأولى، حينما كان المشروع لا يزال فكرة قيد التكوّن. ويقول: «في مطلع عام 2000، كان لي حديث مطوّل مع الدكتور عدنان الأمين، الذي كان يفكر بإنشاء رديف عربي لموقع «إريك» الأميركي. وكنت قد استعنت بهذا الموقع خلال بحث عملت عليه في نهاية الثمانينيات، وأذهلتني حينها التسهيلات التي يوفرها للباحثين».

وموقع إريك، أو مركز المعلومات للموارد التربوية، هو أحد المراكز التابعة لمعهد العلوم التربوية (IES) في وزارة التعليم الأميركية، وهو يوفر، منذ عام 1966، بيليوغرافيا وقاعدة بيانات شاملة للبحوث التربوية، ومعلومات للمعلمين والباحثين وعامة المهتمين، وذلك بهدف تحسين الممارسات في مجال التعليم ودعم عملية صنع القرار التعليمي.

ويضيف الإبراهيم: «قد لا يدرك من هم خارج المجال التربوي أهمية العمل الذي تقوم به «شمعة». لكن الحقيقة أنها أداة بحثية رائعة، ليس فقط للعاملين في الحقل التعليمي، ولكن أيضاً لصانعي القرار. إذ أنها الجهة العربية الوحيدة المجانية التي توثق البيانات والوثائق المتعلقة بالتعليم من مختلف أنحاء العالم العربي».

وتتمثل المشكلة الأساسية التي يواجهها الباحثون خلال تحضير أبحاث الماجستير أو الدكتوراه، على امتداد الوطن العربي، في تكرار الموضوعات، وعدم توفر الأداة الملائمة لتقصي البحوث التي تم إنجازها بالفعل في المجال التربوي، والتي يمكن أن تكون قد قدمت إضافات نوعية تثري الممارسة التعليمية. قبل «شمعة»، كان مصير هذه البحوث الانتظار على رفوف المعاهد والجامعات، لمن ينفذ عنها غبار التهميش. ويستذكر الإبراهيم فترة عمله على تحضير أحد فصول كتابه «التعليم والتنمية وجهاً لوجه»، الذي صدر عام 1989، وكان الفصل مخصصاً لموضوع التعليم والديمقراطية. ويقول: «كنت حينها في الولايات المتحدة الأميركية. فذهبت إلى الجامعة وطلبت المساعدة من مسؤولة المكتبة. بعد نصف ساعة فقط، عادت إليّ محملة بنحو 400 دراسة ومصدر من «إريك» حول الموضوع الذي أريده، لأختار ما أحتاجه».

هذه السهولة والسرعة في تأمين المصادر، وتوفير إمكانية الاطلاع على مختلف الجهود البحثية الصادرة في الحقل عينه هو ما تسعى إليه «شمعة». ويقول الإبراهيم: «التكرار هو أسوأ ما يمكن أن يحدث في مجال البحوث. في أميركا، لا تحصل على شهادتك إذا كان البحث مكرراً. لكن لدينا لا أحد يعرف ما إذا كان هذا البحث سبق أن أجري في الجزائر مثلاً، أو المغرب أو مصر. فإذا تمكن كل باحث في حقل التربية من معرفة احتمال وجود بحث مشابه لموضوع بحثه في أي بلد من البلدان العربية، سيتفادى حينها تكرار عملية البحث، ويكمل من الخلاصات التي توصلت إليها البحوث السابقة»، وهذا بحد ذاته يمثل خدمة جليلة للبحث التربوي العربي تتيح له التطور والبناء للمستقبل.

لتحقيق ذلك، وفرت شمعة قاعدة معلومات إلكترونية، توثق الدراسات التربوية الصادرة في البلدان العربية والتي ترد في كتب ومقالات وتقارير ورسائل جامعية (الماجستير والدكتوراه)، وتتوفر لدى الجامعات، وكليات التربية، ومراكز الأبحاث، ودور النشر، والدوريات، والوزارات والمنظمات الإقليمية والعالمية في البلدان العربية. فتقوم بإعداد ملخصات وبيانات ببيوغرافية حول هذه الدراسات التربوية، وفي بعض الأحيان توفر نصوصها كاملة، باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية. أما الخاصية التي ربما تكون أكثر ما يميز شمعة، هي أن نتيجة هذه الجهود الجبارة تُتاح بشكل مجاني بالكامل ليستخدمها الباحثون والمهتمون بالدراسات التربوية

## الفكرة

تعيدنا ملاحقة خيوط فكرة «شمعة» إلى ثمانينيات القرن العشرين. ويستذكر الدكتور عدنان الأمين: «في الثمانينات كنت أعمل على تحضير شهادة الدكتوراه الثانية، وكنت أقضي لذلك وقتاً طويلاً في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت. وخلال بحثي عن دراسات أميركية، وجدت مجلدات مطبوعة خاصة بموقع «إريك» (ERIC)، تضم تصنيفاً للدراسات تتضمن المؤلف والعنوان مع ملخص عنها، ولفتتني سهولتها وإفادتها العالية للباحثين عن دراسات في موضوع محدد». كانت تلك الشرارة الأولى للتفكير بتقديم خدمة عربية مشابهة لهذا النوع من قواعد البيانات، على أن تكون مخصصة للمنطقة العربية.

بعد فترة قصيرة، وتحديدًا عام 1987، كان مركز الأبحاث اللغوية والتربوية (مالت) بصدد تنفيذ مشروع عن قطاع التربية في لبنان، بتمويل من مجلس الإنماء والإعمار. تألف المشروع من ثلاثة مكونات، وأضاف إليها الأمين مكوناً رابعاً عن «بيولوجرافيا التربية في لبنان». غطى المشروع كل الدراسات من عام 1920 ولغاية العام 1987. وانتهى هذا المشروع بمنج ورقبي مطبوع، توفر في ثلاث نسخ،

أرسل الأمين الأولى لمجلس الإنماء والإعمار ممول المشروع، والثانية لكلية التربية في الجامعة اللبنانية، فيما احتفظ بالنسخة الثالثة لحين إنشاء «الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية» عام 1995.

عام 2000، حصل الأمين، بصفته رئيساً للهيئة اللبنانية للعلوم التربوية حينها، على تمويل من اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافية التي يشارك في عضويتها، لتحويل معلومات الدراسة المطبوعة إلى قرص مدمج، تم توزيعه بكامل معلوماته على الجامعات والكليات في لبنان.

في نهاية 2001، حصلت «الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية» على منحة تمويلية ثانية لتحويل المعلومات إلى برنامج توثيق حاسوبي/ إلكتروني، إلى جانب العمل على استكمال الببليوغرافيا لتغطي الفترة من 1990 حتى عام 2000. تلا ذلك دعم جديد من اللجنة الوطنية لليونسكو، عام 2003، لتدقيق المعلومات التي تمت تغطيتها في المرحلة الأولى، وتحديثها لتغطي الفترة الممتدة من عام 2000 ولغاية العام 2002. إلى جانب وضع ملخصات لمواضيع المراجع الصادرة بين 1999 و 2002.

**هذه الببليوغرافيا اللبنانية كانت « الفكرة الأم» التي تحولت إلى مشروع عربي، اسمه «شمعة».**

## الانطلاقة

يرجع أول ظهور لـ «شمعة» في الوثائق إلى عام 2006، حين تقدمت الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية بطلب تمويل إلى مؤسسة «فورد» التربوية، للعمل على إنشاء قاعدة معلومات تجمع الوثائق التربوية الأكاديمية التي تصدر في البلدان العربية بدءاً من أول يناير/كانون الثاني 2007. ولحظ المقترح وجود أكثر من 26,000 طالب في مرحلة الدكتوراه في العالم العربي خلال عام 2006، منهم 11,000 طالب في مصر وحدها. كما زاد عدد الطلاب المسجلين في البرامج التربوية في الجامعات العربية عن نصف مليون طالب، مع حوالي 1300 أستاذ جامعي في هذا المجال. ويمثل هؤلاء جميعاً شريحة المستفيدين المحتملين.

وحدد المقترح فترة تجريبية تمتد لعامين، من أغسطس/آب 2006 حتى أغسطس/آب 2008، يتم خلالها إنجاز المتطلبات التقنية، مثل إنشاء قاعدة البيانات، وتغذيتها بمصادر المعلومات وإنجاز الهيكل التأسيسي للشبكة، وغيرها من الجوانب العملاقية. وضع الدكتور عدنان الأمين المقترح، وأدار المشروع بعد موافقة مؤسسة «فورد» عليه. تمثلت الخطوة الأولى في البحث عن نظام معلومات إلكتروني، يشمل قاعدة معلومات وصفحة إلكترونية، وتدريب الموظفين الموكلين بالإشراف، وتمكينهم من إدخال المعلومات واستخراج التقارير اللازمة.

وقد تعاقدت الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، ممثلة برئيسها آنذاك الدكتور سمير جرار، مع اختصاصي في البرمجة، لوضع نظام التخزين والتصفح. وشملت اتفاقية تأمين الخدمات مع المبرمج، الموقعة بتاريخ 17-11-2006، وضع «شمعة» مباشرة على الصفحة الإلكترونية، بما يسمح بالتصفح والبحث، وإدخال المعلومات إلكترونياً، مع الالتزام بكافة أنظمة الحماية والسرية والحفظ لكل المعلومات المتعلقة بالنظام مع التأكيد على الخدمة السريعة والمفتوحة 24/24 من دون توقف.

## اختيار النظام ● ● ●

شكل الدكتور الأمين لجنة من اختصاصيين في توثيق المكتبات للعمل على تنظيم جمع المعلومات والتعاون مع المبرمج في تخزينها وتصنيفها. بعد مدة، لاحظ الأمين أن النظام الذي وضعه المبرمج لا يعمل بصورة سلسلة، ولتقصي سبب هذه المشكلة، طلب من السيدة ريتا معلوف، خبيرة التوثيق الإلكتروني، إجراء مراجعة شاملة للنظام المنفذ، وتحديد مكامن الخلل فيه، وإمكانية معالجته.

وتستذكر معلوف تلك المرحلة التي شهدت بداية عقد من عملها مع «شمعة»، بالقول: «كنت أتابع دراستي في شهادة الماجستير في علم المكتبات والمعلومات في كندا، في تخصص إدارة المعلومات الإلكترونية، حين اتصل بي الدكتور الأمين الذي أدرك أن تخصصي هو بالضبط ما يحتاجون إليه لتقييم النظام المنجز».

بعد التقصي والمراجعة، قُدمت معلوف تقريراً يلحظ أن العمل المنجز لا يلبي الأهداف المطلوبة، وهو ما يستدعي إعادة تصميم نظام جديد. بناءً على تقريرها، كلف الدكتور الأمين، مدير المشروع، السيدة معلوف بمهمة الإدارة التنفيذية لـ «شمعة»، وتقول معلوف: «باشرت العمل بموجب عقد سنوي في أكتوبر/ تشرين الأول 2007. وكانت البداية هي البحث عن نظام إلكتروني مناسب. فتوافقنا على اعتماد نظام محلي جاهز، ولكن بعد 3 أشهر من التحضيرات، لم يستمر المسؤول عنه في التعاون معنا لأسباب خاصة».

في الفترة نفسها، تواصل الأمين مع السيدة بسمة شباني، التي كانت قد انتقلت حديثاً للعمل في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت كأخصائية نظم معلومات مكتبية، للاستفادة من خبرتها في اختيار نظام يتوافق مع عمل قاعدة البيانات.



وتقول شباني: «كنت، في ذلك الوقت، مهتمة بكل ما يتعلق بهذه الأنظمة نتيجة عملي في جامعة الدول العربية والهيئة العربية للطاقة الذرية حيث كنت مديرة مكتبة، كما أن دراستي للمجستير تمحورت حول المكتبات الرقمية، وهو ما أثر على توجهي». وتضيف: «بحكم عملي، كنت المسؤولة عن اختيار النظام المعتمد في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت، وكنت قد تعاملت مع عدد من الأشخاص الذين يتقدمون لنا ببرامجهم لاعتمادها. ومن بين هؤلاء كان مؤرد برنامج سيمفوني (Symphony) في لبنان، وكان هذا النظام يستخدم بنجاح في مصرف لبنان».

واقترحت شباني اعتماد هذا النظام لقدرته على استخدام المعايير الدولية لحفظ المعلومات واسترجاعها، وأيضاً استيعابه اللغة العربية والمكونات الخاصة بها، إضافة إلى قدرته على استيعاب أكثر من لغة في آن واحد. كما أنه قابل للتعديل بحسب الحاجات المختلفة لكل طرف.

كان هذا العمل يجري على مشارف نهاية عام 2007، بينما تُقام التحضيرات لعقد اجتماعي تشاوري إقليمي يهدف إلى تعريف الجهات العربية المعنية بـ «شمعة» في مارس/آذار 2008، وهو ما شكل عاملاً ضاعطاً لتسريع العمل. وتقول معلوف: «كنت مصرة على تفعيل الموقع الإلكتروني ولو بـ 10 مصادر فقط. وهذا ما حصل فعلاً. اجتمعنا في العاصمة الأردنية عمّان، وقدمنا النظام الجديد مع البيانات القليلة التي يتضمنها. وكانت هذه أول انطلاقة لموقع «شمعة» على الإنترنت».

وقد أعيد إدخال المعلومات التي جمعت في العام ٢٠٠٧، ولذلك عندما ظهرت شمعة على الإنترنت كانت تضم معلومات ابتداءً من 2007/1/1. لذلك اعتبر العام 2007 في أدبيات «شمعة» هو عام الانطلاق، وليس العام 2006 عام بدء التجربة، ولا عام 2008 الذي شهد ظهورها على الإنترنت.

# المكنز



يتكون موقع «شمعة» من مستويين، الأول هو الصفحة الرئيسية التي تتضمن معلومات عن الشبكة، مثل الشركاء والنشاطات والخدمات والدوريات الموثقة وغيرها. أما المستوى الثاني فيمكن اعتباره عمق الموقع الإلكتروني، ويتمثل في قاعدة المعلومات التي يجري البحث فيها واسترجاع المعلومات، وهي أساس عمل «شمعة».

فالزائر الذي يبحث عن دراسة أو معلومة معينة، سيجد في قاعدة المعلومات كل ما يتصل بموضوع بحثه، من مئات المصادر، سواء كانت على شكل مقالات، أو أطروحات أو كتب أو مجلات أو تقارير. وإلى جانب البحث بالموضوع، يمكن للمتصفح البحث باسم مؤلف محدد، أو مجلة، أو جامعة، أو حتى بلد أو لغة.

إلا أن سهولة استخدام قاعدة المعلومات تخفي وراءها جهوداً ضخمة للإلمام بمختلف المترادفات، بما يضمن تقديم نتيجة شاملة لمختلف المصادر المرتبطة بنفس الموضوع، وإن اختلفت التعبيرات. فالباحث عن مصادر حول التربية الرياضية، على سبيل المثال، ستظهر له جميع النتائج المرتبطة بالتربية الرياضية، وأيضاً التربية البدنية، والقدرات البدنية، والنمو البدني، والمهارات الرياضية وغيرها من الكلمات المفتاحية المرتبطة بالموضوع.

هذه المرادفات تشكل ما يُعرف بـ «المكنز»، وهو عبارة عن قائمة إنسانية بالواصفات أو مصطلحات الكشف في نظام المعلومات. فهو الأداة التي يعتمد عليها المكشف في الحصول على المصطلحات أو الواصفات المناسبة لوصف محتوى الوثائق، وهو أيضاً الأداة التي يعتمد عليها الباحث أو المستفيد من النظام في استرجاع المعلومات. كانت «شمعة»

بحاجة إلى مكنز لكي تيسر على المستخدم الوصول إلى الدراسات التي يبحث عنها.

وتقول السيدة ريتا معلوف، خبيرة التوثيق الإلكتروني: «بدأنا البحث عن مكانز التربية في العالم، فعثرنا على مكنز الاتحاد الأوروبي للتربية وآخر في كندا. ولكن المشكلة أنهما مخصصان لمناطقهما. ثم وجدنا مكنز المعهد الدولي للتربية IBE التابع لليونسكو وكان الأنسب لكون مصطلحاته أكثر شمولية، لكن المشكلة أنه قديم العهد، إذ يعود للعام 1990، وباللغتين الإنكليزية والإسبانية. تابعنا البحث فوجدنا نسخة منه لعام 1998، باللغة الإنكليزية فقط، وكانت هذه نقطة انطلاقنا».

لتعريب هذا المكنز، حصلت الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية على منحة من اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو في 7 أغسطس/ آب 2008 لإنجاز العمل خلال مهلة لا تتجاوز الـ 12 شهراً. وكانت تتولى رئاسة اللجنة الوطنية لليونسكو، حينها، السيدة سلوى السنيورة بعاصيري، التي أصبحت فيما بعد أحد أعضاء مجلس أمناء «شمعة» ومشاركة فاعلة في لجناتها التنفيذية.

وتقول السيدة سلوى السنيورة بعاصيري: «اعتبرت حينها اللجنة الوطنية لليونسكو أن مشروع تعريب المصطلحات التربوية هو مشروع يستحق الدعم خاصة في ظل عدم وجود مشروع مماثل له. وقد أسس هذا التعاون لارتباطي بمشروع «شمعة» الذي بات جزءاً مني ولم أعد قادرة على الانفصال عنه».

انطلقت ورشة تعريب المكنز من خلال لجنة ضمت الأستاذ أحمد طالب، وهو خبير في بناء المكانز، السيدة بسمة شباني التي كانت لديها خبرة في بناء مكنز جامعة الدول العربية، إلى جانب السيدة معلوف، بالإضافة إلى خبيرين في المجال التربوي، هما الدكتور عدنان الأمين والدكتور رمزي سلامة (خبير التعليم

العالي في مكتب منظمة اليونسكو في بيروت، والمتخصص أصلاً في علم النفس). كما استعانت اللجنة بالسيدة السنيورة، للاستفادة من خبرتها في مراجعة المصطلحات المختصة بالإدارة.

وتقول معلوف: «بعد الانتهاء من تعريب مكنز اليونسكو، أرسلنا النسخة النهائية إلى المعهد الدولي للتربية IBE، وشرحنا للمسؤولين عنه اضطرارنا لإضافة 45 مصطلحاً غير وارد في النسخة الإنكليزية، لكونها مصطلحات مختصة بالدول العربية. وتقديراً من المعهد الدولي للتربية لالتزامنا ومهنتنا، أهدانا ملكية التعريب، فبات بإمكاننا إجراء أية تغييرات أو تحديثات نحتاجها».

## مصادر المعلومات

تم إنشاء شبكة من المراسلين في الدول العربية لجمع المعلومات عن المصادر التربوية وتخزينها في «شمعة»، وتشمل هذه المصادر الكتب، ورسائل الماجستير، وأطروحات الدكتوراه والمقالات. ويقوم المراسل بذلك وفق الخطوات التالية:  
أولاً: الاستقصاء عن الجامعات ودور النشر ومراكز التوثيق  
ثانياً: تعبئة بطاقة وثيقة عن كل مصدر، استناداً إلى قواعد تغذية «شمعة».

ثالثاً: إرسال البطاقات المعبأة إلى «شمعة» بواسطة البريد الإلكتروني.

كانت هذه الطريقة ذات فعالية، ولكن مكلفة. لذا، حاول فريق شمعة إيجاد طرق بديلة أوفر، منها:

- الاشتراك في المجلات التربوية الصادرة في البلدان العربية، وتعبئة البطاقات عن المقالات في المقرّر. وبالفعل، تم الاشتراك بـ 25 مجلة، تُرسل 19 منها بالبريد إلى مقر «شمعة» في بيروت.

- عقد اتفاقات تعاون مع كليات ومعاهد التربية في البلدان العربية، تنص على تعبئة البطاقات بالمعلومات البيليوغرافية والملخصات عن الرسائل والأطروحات من قبل الكلية.
- عقد اتفاقات شراكة مع مؤسسات توثيقية وطنية.

توسع مفهوم هذه الشراكات لاحقاً لتشمل المنظمات الإقليمية والمكاتب الوطنية، في خطوة تؤمن فتح باب للتواصل المباشر مع الجهات الشريكة، وتحسين كمية وسرعة جمع البيانات. وكان الهدف البعيد المدى هو إحلال التواصل المباشر مع منتجي المعلومات بدلاً من الاعتماد فقط على عمل المراسلين. وترافق ذلك مع مواصلة جهود الاشتراك في الدوريات التربوية.

## الترسيخ ثم المؤسسة

مع انتهاء المرحلة التجريبية، قدم الدكتور الأمين مقترحاً إلى مؤسسة «فورد» للحصول على منحة ثانية يبين فيها النتائج التي تم تحقيقها حتى ذلك التاريخ، وأهمية دعم «شمعة» في ترسيخ وجودها، وفي الدور الذي تلعبه في تسهيل عمل الباحثين التربويين، وخطة العمل خلال المرحلة القادمة. اقتصرت فورد، ووافقت على تقديم مساعدة قيمتها 195 ألف دولار لتغطية نفقات هذه المرحلة التي امتدت لسنتين بدأت من مطلع أكتوبر/ تشرين الأول 2008 وحتى أكتوبر/ تشرين الأول 2010.

كذلك اقتصرت بالمشروع وأهميته منظمات إقليمية وعربية قدمت بدورها مساعدات مالية متفرقة غطت عدداً من

الأنشطة في عمل «شمعة» وقد وصل مجموع هذه المعونات الإضافية خلال السنتين المذكورتين إلى 54 ألف دولار. ومن المؤسسات التي قدمت هذه المساعدات: مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في البلاد العربية، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، والجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية، واللجنة الوطنية لليونسكو في لبنان.

وتقول السيدة سلوى السنيورة: «لقد آمنت بمشروع شمعة وأهميته لإدراكي التام بفلسفة منظمة اليونسكو التي تعمل على التقارب بين الثقافات. فهذا المشروع يساهم في إتاحة البحوث التربوية، وتأمين الوصول الحر إلى المعلومات، وهي قضايا أساسية عند اليونسكو». وحاولت «شمعة» خلال تلك الفترة إيجاد جهة عربية تتبنى عملها، مثل اتحاد الجامعات العربية، أو مكتب التربية العربي لدول الخليج، أو غيرها من المنظمات العربية. ولكن هذه المحاولات لم تصل إلى خواتيمها لكونها منظمات منبثقة عن الحكومات، وهو ما يعني أن أي تعاون معها يتطلب موافقات على مستوى الوزراء، ويمكن أن يخضع «شمعة» لاعتبارات سياسية، الأمر الذي لم يكن وارداً بالنسبة للقاتمين عليها.

## الاستقلالية

لذلك، اتجه التفكير إلى تحويل الصفة القانونية لـ «شمعة» من كونها أحد أنشطة «الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية» إلى «مؤسسة» عربية مستقلة.

ويقول الدكتور عدنان الأمين: «صحيح أن «شمعة» ظهرت في لبنان، ومن قبل جمعية لبنانية، إلا أنها مشروع عربي، هذا هو اسمها وهذا هو نطاق عملها، فكان لا بد أن تتساق بنيتها التنظيمية مع مضمون عملها. لذلك بدأنا التفكير بنقل تسمية

«شمعة» من «نشاط» لبناني إلى «مؤسسة» عربية. وكان الشريك الرئيسي في التفكير في هذا الاتجاه هو الدكتور حسن الإبراهيم، الذي تمكنًا بفضل جهوده وعلاقاته العامة من الوصول إلى ما كنا نصبو إليه».

عُقد اجتماعان لهذه الغاية، الأول في العاصمة الأردنية عمّان، يوم 10 مارس/ آذار 2008، بتمويل من مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية- بيروت، وبحضور ممثلين عن كل من: مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، وجامعة الدول العربية، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، واتحاد الجامعات العربية، واللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو، ودار الكتب والوثائق القومية المصرية، والمكتبة الوطنية للمملكة المغربية، وجمعية كليات التربية في اتحاد الجامعات العربية، إلى جانب مدير مشروع «شمعة» ومديرتها التنفيذية، وثلاثة استشاريين قدموا أوراق عمل.

أما الاجتماع الثاني فانعقد في بيروت، بتاريخ 14 يونيو حزيران/ 2008، تركّز النقاش خلاله على متطلبات إنشاء مجلس أمناء عربي، بحضور مدراء كل من: مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية - بيروت، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، وإدارة التربية والتعليم والبحث العلمي في جامعة الدول العربية، ورئيس مجلس إدارة الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة، والأمين العام للجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو، ورئيس الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، بالإضافة إلى فريق «شمعة» في الهيئة.

تناول هذان الاجتماعان مجموعة من الأفكار والاحتمالات. لكن الفكرة التي صارت واقعاً، طرحت في اجتماع عقد في بيروت بتاريخ 18 فبراير / شباط 2009. في هذا الاجتماع عرضت ماهية

المشروع الجديد، باعتباره «جمعية عربية غير ربحية تنشأ في لبنان لها نظام أساسي ونظام داخلي». وكان المحامي كريم قبيسي قد جهز النصوص القانونية التي نوقشت في الاجتماع.

وفي النهاية، صدر المرسوم الجمهوري رقم 3323 تاريخ 2010/3/23، الذي نص على إنشاء هيئة عربية باسم «شبكة المعلومات العربية التربوية (شمعة)» ومركزها بيروت. أما المؤسسون بحسب المرسوم فهم د. حسن الإبراهيم، د. عبد المنعم عثمان، د. رؤوف الغصيني، د. عدنان الأمين، والسيدة سلوى السنيورة بعاصيري. شكّل هذا التأسيس نقلة نوعية في تاريخ «شمعة»، وأصبحت بإشراف مجلس أمناء عربي. انعقد هذا المجلس للمرة الأولى بتاريخ 27 فبراير/شباط 2010، كما وُضعت خطة لتوسيع المجلس بحيث يضم إليه عدداً من الشخصيات التربوية والفكرية ورجال الأعمال.

## مجلس أمناء ولجنة تنفيذية وجهاز إداري

يعتبر مجلس الأمناء المرجعية العليا في «شمعة»، وهو يجتمع مرتين سنوياً، ويقوم عمله التطوعي على تعزيز مكانة «شمعة» على المستوى العربي والدولي، والإشراف على حسن تنفيذ استراتيجيتها عملها وموازنتها. وتتصدر مهام المجلس اعتماد برامج العمل والموازنة، وإقرار خطط التطوير، وتأمين الموارد المالية، وانتخاب أعضاء اللجنة التنفيذية وتعيين أعضاء الجهاز الإداري، وتأليف لجان العمل.

لاحقاً، انضم إلى المجلس كل من: السيدة بسمّة شيباني (أمينة سر)، السيدة رانيا كساب (عضو استشاري في اللجنة التنفيذية)، الدكتورة ريماء كرامي (عضو استشاري في اللجنة



التنفيذية)، السيد حسن عبد الله، الدكتور حازم الببلاوي، الدكتورة عزيزة البناني، الدكتور حمد الهمامي، الدكتورة فايزة الزرافي، الأستاذ الراسل أنور عبدالله النوري، السيد محمود النوري، السيد ناصر النويس، الدكتور عبد المنعم عثمان، والسيد خالد علي التركي.

وقد اعتبر النظام الداخلي أن رئيس الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية هو عضو في مجلس الأمناء بحكم وظيفته (ex-officio). وفي الفترة التي أعدت فيها هذه السيرة، كانت الدكتورة ندى منبنة عضواً في مجلس الأمناء، سبقها في ذلك كل من الدكتور رؤوف الغصيني، والدكتورة ديانا نوفل، والدكتور عدنان الأمين كأعضاء أيضاً بهذه الصفة. وينتخب مجلس الأمناء، من بين أعضائه لجنة تنفيذية من خمسة أعضاء، لمدة ثلاث سنوات. تتولى تسيير مؤسسة «شمعة» بما يكفل تحقيق أهدافها، وحسن تطبيق أنظمتها ومزاولة نشاطاتها. تجتمع هذه اللجنة مرة في الشهر على الأقل، كما تتولى الإشراف على الجهاز الإداري وتنفيذ قرارات مجلس الأمناء.

أما الأعمال الفنية والإدارية فيتولاها فريق من الباحثين المساعدين تدير عملهم المديرية التنفيذية. ويكون هذا الفريق مسؤولاً عن إدخال المعلومات في قاعدة «شمعة»، ومراجعة المصادر، ووضع الملخصات. هذا الفريق يتقاضى أتعاباً مقابل جهوده. كما يضم مجتمع «شمعة» فريقاً من الخبراء المتعاونين، من أكاديميين، وتربويين، وعمداء جامعات، وأساتذة، واختصاصي معلومات وتوثيق، ومسؤولي مكاتب.

## خدمات أوسع

إلى جانب جهود التحول إلى مؤسسة عربية، شهدت الفترة الممتدة بين عامي 2008 و2010، توسيع خدمات «شمعة» وتحسين شبكتها. فتم الاستغناء تدريجياً عن المراسلين المعتمدين في البلدان العربية، والاستعاضة عن جهودهم بالاشتراك في المجلات التربوية العربية، التي وصل عدد الاشتراكات فيها إلى 34 دورية مطبوعة يتم استلامها بشكل منتظم، بالإضافة إلى 3 دوريات إلكترونية.

كما استمرت جهود التواصل مع كليات التربية العربية لعقد اتفاقيات تعاون معها لاستلام ملخصات الأطروحات والرسائل العلمية بشكل مباشر. وفي هذا الإطار، نظمت «شمعة» ورشتي عمل حول «التوثيق التربوي للرسائل والأطروحات الجامعية في كليات التربية»، وذلك بهدف إقامة علاقات شبكية دائمة مع كليات التربية تحصل بموجبها على التسجيلية الببليوغرافية للرسالة أو الأطروحة الجامعية، وعلى ملخص عنها مباشرة من الكلية، وطبقاً لأصول متفق عليها بموجب كتب تفاهم مع الكليات المعنية.

عقدت الورشة الأولى في القاهرة بتاريخ 24 أكتوبر / تشرين الأول 2009 وضمت عمداً 14 كلية تربية، أما الورشة الثانية فقد جرت في عمان بتاريخ 16 آذار / مارس 2010 وضمت 7 عمداً.

وقد اتفق في هاتين الورشتين على اعتماد «لائحة إرشادات» مشتركة حول كيفية وضع التسجيلية الببليوغرافية والملخصات الأمر الذي لم يتم تنفيذه، واستدعى طرح مشروع ثانٍ سيتم العمل عليه في فترة لاحقة، إلى جانب التوسع نحو كليات للتربية في بلدان عربية أخرى، فضلاً عن فحص وتعميم سبل أخرى لجمع البيانات الببليوغرافية والملخصات.

خلال هذه المرحلة أيضاً، اكتمل العمل في بناء المكنز بأقسامه الخمسة (القائمة الهجائية تضم 3226 مصطلحاً و4 أقسام أخرى مكملة)، ليكون أول مكنز تربوي باللغة العربية. وبت متوفرأ بأشكال ثلاثة: ديناميكياً من خلال قاعدة المعلومات «شمعة»؛ وإلكترونياً على موقع «شمعة» بملفات PDF؛ وورقياً بعد تنزيله عن موقع «شمعة» وطباعته.

## الانتشار العربي

بعد تأسيسها، تقدمت «شمعة»، بصفتها الجديدة كمؤسسة مستقلة، بطلب منحة ثالثة من «مؤسسة فورد التربوية» وحصلت على منحة لمدة سنتين (من أواخر 2010 حتى أواخر 2012). كما تقدمت أيضاً بطلب معونة من الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

تركز العمل في المرحلة الجديدة على 3 أهداف رئيسية هي: تطوير نوعية الخدمات وزيادتها وتوسيع مروحة الأنشطة. إلا أن التحدي الأبرز الذي ظهر هنا هو في التشبيك مع مصادر المعلومات، مثل الكليات والمجلات، بالشكل الذي يضمن التدفق السلس للمعلومات. ويلخص الدكتور عدنان الأمين هذه المشكلة بالقول: «كليات التربية هي مصادرنا للتزود بالدراسات والأطروحات. في البداية اعتمدنا على المراسلين، ولكنها كانت طريقة مكلفة جداً دفعتنا للبحث عن طرق جديدة. كما أوقفنا جمع المعلومات عن الكتب لكونها متوفرة في السوق. فبقيت لدينا المقالات والأطروحات». تتأمن المقالات عبر الاشتراكات المدفوعة، خاصة وأن عدداً من هذه المجلات بات متاحاً إلكترونياً.

وتمثل مقالات الدوريات عصباً أساسياً لبناء قواعد المعلومات بسبب حداثة المعلومات المنشورة فيها. ثم أن الحصول على

الدوريات يسمح بتخزين المعلومات بصورة دقيقة، ويمنح فرصة الاطلاع على النص الكامل ووضع ملخص عنه، أو الاستعانة بالملخص الذي قد يتضمنه المقال.

لكن الصعوبة بقيت قائمة في جمع البيانات عن الرسائل والأطروحات الجامعية. ويقول الأمين بهذا الصدد: «مصر هي أكبر بلد منتج للرسائل والأطروحات الجامعية، تليها السعودية، ولكن لا نتاح لنا فرصة تغطيتها بالشكل اللازم، وذلك لأسباب متعددة».

في ظل هذا الواقع، بدأت تتجلى أهمية بدء التعريف بشمعة في المجتمع البحثي التربوي العربي. لذلك، تم تشكيل لجنة للتواصل والعلاقات الخارجية، تتركز مهمتها في العمل على إدارة العلاقات الخارجية مع كليات التربية في الدول العربية لفتح قنوات تواصل، وطرح عقد اتفاقية تعاون مع هذه الكليات. لكن التقدم على هذا الصعيد ظل بطيئاً جداً، بسبب «ضعف ثقافة التوثيق وعدم وجود قواعد بيانات في الجامعات، أو عدم قيام هذه الجامعات بإتاحة بيانات عن الرسائل والأطروحات فيها» كما يقول الأمين، وكل ذلك يستوجب القيام باتصالات مباشرة مع كل كلية على حدة.

عام 2012، تركزت جهود الانتشار العربي والتعريف بشمعة على خمسة بلدان هي: مصر والمغرب والكويت ولبنان والمملكة العربية السعودية. فتم تنظيم ندوة في معهد الدراسات والبحوث التربوية في جامعة القاهرة، في مارس/ آذار 2012، تلتها لقاءات ناجحة في كل من جامعة الكويت والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي بهدف التواصل مع كليات التربية وتقديم خدماتها للباحثين والمهتمين في مجال التعليم. وفي ديسمبر/ كانون الأول 2012 شاركت «شمعة» في معرض بيروت للكتاب لتقديم نفسها إلى الناشرين. كما باتت فاعلة بنشاط في وسائل

الإعلام الاجتماعية، خاصة على موقعي «فيسبوك» و«تويتر»، وهو ما ساعد في توضيح رؤيتها ورسالتها، والتعريف بخدماتها بشكل أفضل بين المهتمين في مجال التعليم.

كما شهدت نهاية عام 2012 إطلاق النشرة الإلكترونية الشهرية الخاصة بشمعة، التي تقدم آخر أخبارها ونشاطاتها لجميع مستخدميها.

عام 2012 أيضاً، وضعت «شمعة» نموذج اتفاق مع الدوريات العربية اسمه «الجدار المتحرك» (The moving wall) وجرى العمل به مع عدد لا بأس به من الدوريات. يتيح هذا الاتفاق لشمعة الحصول على حقوق النشر للنصوص الكاملة وتوفيرها في قاعدة بياناتها، ضمن فترة زمنية متفق عليها في الاتفاق بين الطرفين («شمعة» وناشر المجلة)، يتم خلالها حجب النصوص الكاملة للأعداد الحديثة من المجلة من أجل حماية حق الناشر، وتحقيق الربح المادي من المبيعات. ومع انقضاء المدى الزمني المتفق عليه (سنة أو سنتين مثلاً)، يتحرك هذا الجدار الفاصل بين المادة المتاحة ليشمل الفترة التالية، وهكذا دواليك.

## الاتفاق مع إريك (ERIC) ● ● ●

ومن الشراكات الدولية الهامة، والتي تحمل قيمة معنوية كبيرة، هي اتفاقية الشراكة التي تم توقيعها مع مركز المعلومات للموارد التربوية «إريك» في مايو/أيار 2013. هذه الاتفاقية، التي كانت ثمرة جهود كبيرة بذلها مجلس أمناء «شمعة»، وخاصة رئيسه الدكتور حسن الإبراهيم، مثلت خطوة مهمة في تعزيز مصادر البحوث والمواضيع المتوفرة في شمعة.

وتقول السيدة بسمة شباني: «سمحت لنا هذه الاتفاقية بالحصول على دراسات «إريك» عن التربية في الدول العربية باللغة الإنجليزية. وقد طلبنا من المسؤولين عن المركز توفير جميع الملفات المتعلقة بالبلدان العربية على شكل ملفات XML، ليتم تحميلها ضمن نظام «شمعة» بشكل شبه أوتوماتيكي». وقد بلغ عدد التسجيلات المستوفاة من موقع «إريك» نحو 2000 تسجيلية بنهاية العام 2016.

وفي بداية العام 2014 تمكنت «شمعة» من استكمال عملية توقيع اتفاقية مع شركة (EBSCO Discovery Service-EDS) التي تعتبر من أهم موزعي قواعد المعلومات في العالم، وهو ما يعني إتاحة محتوى «شمعة» إلى كل عملاء «ايبسكو» ويؤمن انتشاراً أوسع لها، وبدأ العمل بالاتفاقية في العام 2015.

وتقول شباني: «ايبسكو» هي قاعدة بيانات عالمية مدفوعة، بينما «شمعة» مجانية. وبموجب هذه الاتفاقية، باتت «شمعة» تظهر ضمن نتائج بحث مشترك «ايبسكو»، وهذا كان إنجازاً مهماً بالنسبة لنا». بحلول نهاية 2016، كانت «شمعة» قد عقدت 17 اتفاقية تعاون مع كليات تربوية في الجامعات العربية ومجلات تربوية ومراكز أبحاث تعنى بالمجال التربوي.

كما اعتُمدت «شمعة» من قبل منظمة اليونسكو في باريس بصفة «هيئة مشاركة» ما منحها «الأهلية» للمشاركة والتعاون في مشاريع المنظمة.

# تحديث المكنز وتطوير النظام

في عام 2012، جرى العمل على تحديث المكنز، تقول السيدة ريتا معلوف، ما أسفر عن نسخة ثانية منقّحة أضيفت إليها كل المصطلحات الناقصة، وحُذفت منها المصطلحات غير المستعملة. وهي النسخة المستخدمة اليوم في مكنز «شمعة».

استُكمل هذا التحديث في بداية عام 2013، ما حسّن من عمليات الفهرسة والبحث في قاعدة البيانات. فتم تعديل ما مجموعه 941 من المصطلحات الموجودة وإضافة 204 مصطلحات جديدة ورفع العدد الإجمالي إلى 3400 مصطلح عربي، لكل منها له رديف باللغتين الإنكليزية والفرنسية. نقلت نوعية أخرى أحدثتها «شمعة» في نهاية العام 2014، تمثّلت في انتقالها من نظام المكتبة Symphony لتخزين واسترجاع المعلومات المرتكز على قواعد المعلومات العلائقية (Relational databases) إلى نظام خاص بإدارة المحتوى الرقمي (Content Management System). يتميز هذا النظام الرقمي الجديد بواجهة بحث بسيطة وسهلة الاستخدام، الأمر الذي لم يكن متوفراً قبل 2014.

وتشرح شباني الأمر قائلة: «استبدلت الشركة النظام القديم بنظام جديد من دون مقابل مادي، وهذا النظام الذي أطلقت عليه اسم (Library) قد تمّ تطويره من قبل الشركة المزودة نفسها».

أحدث هذا النظام تحسناً كبيراً في عمليات الفهرسة والتصنيف وفي عملية البحث عن البيانات التي باتت تظهر

مباشرة على الويب. كما تتضمن التسجيلات المعروضة على الويب رابطاً إلى المستخلصات والنص الكامل إلى جانب الرابط إلى المكنز الذي يساعد بدوره في عمليات توسيع نطاق البحث عن الموضوعات أو تضييقه باستخدام علاقات المكنز.

أسهم هذا التطوير في تحقيق ففزة كبيرة في عدد زوار «شمعة» أدت إلى زيادة بين 4 و5 أضعاف في أعداد الزائرين، إذ أن نتائج البحوث في مواقع البحث العامة، مثل «غوغل»، صارت تُظهر المصادر الواردة في شمعة تلقائياً في أوائل صفحات نتائج البحث، من دون الدخول إلى قاعدة بياناتها بشكل مباشر.

## قضية جديدة وأجندة جديدة

في العام 2013، نظمت «شمعة» مؤتمراً عربياً تحت عنوان «المجستير والدكتوراه في التربية في الجامعات العربية: الجودة والقيمة المضافة» بالتعاون مع الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية. عُقد المؤتمر في 1 و2 نوفمبر/تشرين الثاني 2013، برعاية وزارة التربية والتعليم العالي في لبنان، في حرم الجامعة اللبنانية الأميركية في بيروت وبضيافتها. عرضت في هذا المؤتمر مجموعة من الأوراق قدمها باحثون عرب. كما عرضت تجارب عالمية في الإشراف على الأطروحات وفي شروط إنجازها.

لكن النتيجة البارزة التي أجمع عليها المشاركون حول سمات الرسائل والأطروحات الجامعية العربية، هو وجود مشكلات جديدة في نوعية الدراسات التربوية العربية، وقد برزت هذه المشكلات أيضاً، كما يقول الدكتور الأمين، منسق المؤتمر، «من خلال نوعية مشاريع الأوراق التي أرسلت إلى اللجنة التنظيمية للمؤتمر.



وقد تلقت اللجنة عشرات مشاريع الأوراق لكنها لم توافق إلا على عدد قليل جداً منها، هي التي عرضت في المؤتمر، وهو ما طرح مسألة النوعية في البحوث التربوية العربية عامة، وفي الرسائل والأطروحات الجامعية على وجه الخصوص، باعتبار أنها كانت موضوع المؤتمر.

## قضية نوعية البحث التربوي

حفّزت هذه القضية شمعة على صياغة أجندة موازية للأجندة الأصلية (أي التوثيق والنشر) تركز على بذل الجهود أيضاً باتجاه تحسين نوعية البحث التربوي في العالم العربي. كان أول الغيث مشروع «تطوير قدرات طلاب الماجستير والدكتوراه في كليات التربية»، الذي حصلت شمعة على منحة لتنفيذه من مؤسسة فوردي (2015). هدف هذا المشروع إلى تصميم وتطبيق برنامج لتطوير القدرات البحثية في التربية للطلاب في عدد من الجامعات العربية سيما طلاب الماجستير، بما يساعد على نشر ثقافة التوثيق في الجامعات، وتحسين نوعية البحث التربوي.

بدأ تنفيذ المشروع عام 2015 بإدارة الدكتورة مود أسطفان. خصّصت السنة الأولى لإنتاج المواد التدريسية، وتوزعت في وحدة موجهة لأمناء المكتبات، وخمس وحدات موجهة للطلاب وهي: (1) البحث في قواعد المعلومات التربوية، (2) الاستشهادات المرجعية، (3) صياغة الملخصات، (4) حقوق الملكية الفكرية، (5) مراجعة الأدبيات. كما عقدت خلال تلك السنة ورشتان تجريبيتان في كلية التربية في الجامعة اللبنانية.

وابتداءً من السنة الثانية، انطلقت الورش التدريبية، فشهد عام 2016 عقد خمس ورش في: جامعة محمد الخامس - كلية

علوم التربية في المغرب، وجامعة القاهرة- كلية الدراسات العليا للتربية في مصر، والجامعة الهاشمية- كلية العلوم التربوية في الأردن، وجامعة آل البيت - كلية العلوم التربوية في الأردن، وجامعة الكويت- كلية التربية في الكويت. مع نهاية كل ورشة تدريبية، قُدمت جائزة لأفضل طالب مشارك، وهي عبارة عن دعم مشاركته في مؤتمر علمي تربوي إقليمي.

## ● ● ● نشر ثقافة «شمعة»

يركز الدكتور حسن الإبراهيم على أهمية الورش التدريبية وضرورة توسيعها. ويعتبر «أن الذين شاركوا فيها هم سفراء لنا يساعدون في نشر ثقافة شمعة»، ويشير إلى النجاح الكبير الذي حققته هذه الدورات التدريبية. «ففي الكويت، مثلاً، وصلتنا طلبات كثيرة من طلاب الديبلوم والماجستير للمشاركة في هذا التدريب. كما لدينا لائحة انتظار طويلة لإقامة دورات أخرى. لم تكف شمعة بالتفكير بالشؤون النوعية للرسائل والأطروحات الجامعية بل انتقلت إلى التفكير بهذه الشؤون في المقالات التربوية المنشورة.

وضع الدكتور عدنان الأمين مقترحاً حول الموضوع، تحت عنوان «وضع معايير للتحكيم والنشر في الدوريات التربوية العربية»، بناءً على مجموعة من الأوراق التحليلية والتقييمية لما تقوم به الدوريات لجهة إدارة النشر ومعاييره، ونوعية المقالات التي تنشرها. وبتمويل من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، أُنجز المشروع بين سبتمبر/ أيلول 2016 ونهاية العام 2017، بإدارة الدكتور الأمين.

أفضى هذا المشروع إلى اقتراح معايير جديدة للتحكيم والنشر وضعها فريق من لبنان والكويت ومصر. وقد دعي ممثلو عشر مجلات تصدر في دول الخليج لمناقشة هذه المعايير. وأجرى المشاركون تعديلات على النص المقترح، وعبروا عن تعهدهم لتبني هذه المعايير أو تعديل المعايير المعتمدة في مجلاتهم في ضوءها.

في موازاة ذلك وضعت شمعة مشروعاً ثانياً بعنوان «الإنتاج المعرفي: حالة المقالات التربوية العربية»، حصلت على تمويل له من «مؤسسة فورد». يتداخل هذا المشروع مع مشروع المعايير، لكنه يتميز عنه بتركيزه على مقاربات البحث في المقالات التربوية، مقارنة بما يحصل عالمياً. وتضمن هذا المشروع عقد حلقة دراسية في بيروت، شارك فيها ممثلون عن دوريات جديدة، عرضت خلالها لائحة المعايير الموضوعية سابقاً. ويمتد هذا المشروع على سنتين، وينتهي في منتصف العام 2018 ويديره الأمين أيضاً.

جمع هذان المشروعان معاً ممثلين عن 26 دورية من 15 بلداً عربياً. هي جميعها قيد المتابعة من قبل «شمعة»، بغرض إحداث فرق في نوعية البحوث والنشر العلمي التربوي في المستقبل. ونتج عن الاجتماعين مجموعة من الأوراق البحثية المهمة التي ستُنشر مع نهاية العام 2018. كما نجم عنهما مسعى تقوم به شمعة خلال العام 2018، لوضع «دليل شمعة في البحث التربوي» سيكون متاحاً على موقع شمعة، ويتضمن إرشادات ومقالات وأفلام فيديو، يقصد منها مساعدة الباحثين الشباب على اكتساب مهارات البحث الجيد.

## • • • تحدي التمويل

مع انطواء العقد الأول من عمر «شمعة»، يحمل القائمون عليها الكثير من الرضى حول ما تم تحقيقه حتى اليوم، وإن كانت المجريات لا تخلو من معوقات أثرت على سرعة التطور. ورغم الصعوبات التي واجهتهم في إنشاء نظام الشبكة، وتأمين مصادرها، إلا أن الصعوبة الأكبر تتمثل في تأمين التمويل الذي يضمن متابعة العمل. ويقول الدكتور حسن الإبراهيمي: «التمويل هو العقبة الرئيسية. فإذا قارنا شمعة بإريك، نجد أن الأخير حظي برعاية مستمرة من مختلف الرؤساء الأميركيين، من أيزنهاور حتى اليوم، فالأموال التي تصرف عليه مبالغ طائلة، ومقره ضخماً جداً».

بينما وفي المقابل، تعاني شمععة من عدم استقرار مادي، يجعل جهودها في مهبط المنح التي يستوجب توفيرها جهداً دؤوباً ومتواصلاً.

وعن هذه الصعوبة تقول السيدة سلوى السنيورة: «مع وعينا الكامل أن الأفكار تتقدم على كل شيء، وهي أحياناً تذلل كل الصعوبات، إلا أنه يجب أيضاً توفير التسهيلات المالية. إذ لا يمكن ترجمة فكرة إلا بأدوات ذات أكلاف، وهو ما يوجب البحث عن تمويل للتمكن من ترجمة الأفكار». بينما تشير السيدة بسمة شباني إلى أن «أكثر التمويلات التي نحصل عليها تكون من المؤسسات العربية، والاحتضان الكبير هو للكويت الأكثر إيماناً بشمععة، رغم أننا نحاول الحصول على تمويل من مؤسسات أخرى». هذا الواقع تُحيله السنيورة إلى الموقع المتقدم لأعضاء مجلس الأمناء من الكويت ومكانتهم في مجتمعاتهم، وهو ما ييسر تأمين التمويل بشكل كبير.

## صدارة الكويت

يُرجع الدكتور حسن الإبراهيم تصدّر الكويت للائحة مصادر «شمععة» التمويلية إلى الجهود الشخصية لأعضاء مجلس الأمناء من الكويتيين، ويقول: «التمويل عملية ليست سهلة، فنحن نعتمد على علاقتنا الشخصية، ووجود معارف لنا في مختلف الجهات، وهو ما أمّن لنا الدعم حين طلبناه. كما كان معنا شخصية متميزة جداً، هو الراحل أنور النوري، الذي أدى دوراً هاماً في هذا المجال».

وأور عبد الله النوري هو وزير سابق للتربية والتعليم العالي في الكويت، توفي عام 2013 بعد مسيرة حافلة بالعطاءات في مختلف الميادين. بدأ النوري مسيرته المهنية كمدّرس للكيمياء، قبل تعيينه ملحقاً ثقافياً للكويت في لندن. وعند تأسيس جامعة الكويت عام 1966، اختير كأمين عام لها حيث واكب تطورها حتى عام 1978، وعين وزيرا للتربية في العام 1987.

وكان الراحل صديقاً للدكتور حسن الإبراهيم، الذي يستذكره بالقول: «كان دمث الأخلاق ويتمتع بشبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية. كنت أتكئ عليه، وكان خير داعم. حين طرحت عليه موضوع شمعة التقط الفكرة بسرعة وعرف أهميتها وتحمس لها بشكل كبير، وانضم إلى مجلس الأمناء وساهم بشكل كبير جداً في إنشاء وقفية «شمعة»، وتأمين الرعاية لها. كان رجلاً يعطي الكثير من وقته، وأعتقد أنه من النادر أن نجد مثل هذا المستوى من التفاني في الحياة».

بعد وفاة النوري، طلب مجلس الأمناء من ابن أخيه الأستاذ محمود النوري، الذي كان وزيراً للمالية في الكويت بين عامي 2003 و2005، إكمال مسيرة عمه. وهو يرأس حالياً رئيس مجلس أمناء وقف عبد الباقي النوري الخيري. وتقديراً لمساهمات الراحل، اقترح القائمون على شمعة، عام 2014، إنشاء «جائزة أنور النوري لأفضل أطروحة دكتوراه في التربية في العالم العربي» ولنشر اسمه في كليات التربية على امتداد العالم العربي مقترناً باسم «شمعة» التي كان له فضل كبير في تطويرها. وقد رفع الاقتراح إلى عائلة أنور النوري، التي أبدت اهتماماً كبيراً بالفكرة ولكن جرى في النهاية تكليف مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بإدارة هذه الجائزة.

## تحديات الاستدامة

بعد التمويل الذي كانت تحصل عليه «شمعة» (خاصة من مؤسسة فورد) بصورة منح بحثية (grants)، تركز اهتمام مجلس الأمناء بعد ترسيخها كمؤسسة مستقلة (في العام 2010) على تأمين الاستدامة. وقد ذهب البحث في اتجاهين، كما يقول الدكتور الأمين: إنشاء وقفية، وتوفير تمويل للنفقات الجارية. ويقول الدكتور حسن الإبراهيم: «الوقفية موجودة في التراث الإسلامي. وقد حاولنا إعادة إحياء هذه الفكرة، على أن تكون أحد مصادر الديمومة والاستدامة لعمل شمعة».

وقد أسفرت مساعي أعضاء مجلس الأمناء من الكويت فعلاً، وخاصة الراحل أنور النوري، عن جمع بعض المبالغ، التي لا تكفي عائداتها إلا لتغطية القليل من نفقات «شمعة». ولذلك بقي موضوع تعزيز الوقفية معلقاً، وإن كان ما يزال يطرح من حين لآخر، لكونه الحل الوحيد الذي يوفر استدامة حقيقية.

من جهة ثانية حصلت «شمعة» على معونات متلاحقة من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي بدءاً من العام 2014 وصولاً إلى العام 2018 ضمناً، وهي معونات شكلت معظم نفقات «شمعة» خاصة أن المنح البحثية (من فورد مثلاً) تنفق على أنشطة المشاريع مع تخصيص نسبة مئوية محدودة للنفقات الفنية والإدارية.

من جهة ثالثة يقوم الأستاذ محمود النوري، منذ انضمامه إلى مجلس أمناء شمعة، باتصالات متلاحقة مع رجال أعمال كويتيين من أجل تقديم هبات لشمعة تغطي جزءاً من نفقاتها، وتؤخر نفاذ المعونة المقدمة من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي. ويرى الدكتور حسن الإبراهيم أن التحدي الرئيسي الذي يواجه الاستدامة المادية يكمن في «بيع الفكرة»، وهي ليست قابلة للترويج بسهولة. ويقول «أعتقد أن الوصول إلى مستوى من الاستدامة يكون عبر تأمين اشتراكات من الوزارات والجامعات وغيرها. ولكن كل بلد مشغول بهومومه. فنحن نتطلع لتأمين نوع من الدعم المستمر، لأن خدماتنا مجانية ونريد أن نشجع الباحثين على استخدامها بينما هي تكلف الكثير».

وتشير السيدة ريتا معلوف إلى التحدي نفسه بقولها إن هذا الموضوع «لا يتمتع بالجاذبية القادرة على تأمين الأموال». فهو متخصص ومحدد في المجال التربوي، وقد يبدو غامضاً للبعض: «يجب أن نقنع الممولين بأهمية أن يصل الباحث في بلد ما إلى مصادر المعلومات في بلد آخر حول المواضيع التربوية. هذا شيء لا يمكن تلمسه، ومن الصعب توضيح ذلك».

إلى جانب ذلك، تمثل الحالة العامة من عدم الاستقرار التي يعيشها العالم العربي في السنوات الأخيرة مؤثراً إضافياً، وتشرح السيدة سلوى السنيورة ذلك بالقول: «إذا فكرنا بطريقة إيجابية، يمكن أن نعتبر أن الكثير من القضايا المجتمعية والاقتصادية والسياسية التي تشغل المجتمعات العربية هي مادة بحثية مثالية للتعلم في طبيعة المجتمع وماذا يمكن أن يؤول إليه. لكنها تخلق لنا معوقات مباشرة في تنفيذ المهام التي نقوم بها».

وقد تم مؤخراً الاتفاق في مجلس الأمناء على تشكيل لجنة مالية مصغرة تبحث في العمق وتجري الاتصالات اللازمة من أجل مواجهة تحديات التمويل اللازم لتوفير خدمات «شمعة» بصورة مجانية وبنوعية عالية، وترفع اقتراحاتها إلى المجلس.

## تطلعات العقد القادم ● ● ●

اليوم، تقف شمعة على عتبة عقدها الثاني، فيما يحمل القائمون عليها الكثير من التطلعات لسنتين طويلة قادمة، في ظل وجود ثلاث قضايا تشغل بالهم ويعملون على مواجهتها.

أولى هذه القضايا هي التمويل، التي يُجمع القائمون على شمعة على أهميتها. ويقول الدكتور حسن الإبراهيم: «أعتقد أنه إذا تم إقناع الدول العربية بأهمية هذه المؤسسة، وتم تبنيها، نكون قد حققنا الهدف من «شمعة» هذا سيمثل اعترافاً وتقديراً لدور «شمعة»، تتم ترجمته إلى دعم مادي».

وهو ما سيمنحنا الوقت للتخطيط والتوسع من دون القلق حول الميزانية». وهو ما يوافق عليه الدكتور عدنان الأمين، إذ يقول: «خلال السنتين العشر القادمة، يجب أن تكون «شمعة» ذات تمويل ذاتي، بمعزل عن وجود أشخاص بعينهم. وهذه إحدى النقاط الدائمة الحضور على جدول أعمال مجلس الأمناء».

أما القضية الثانية فتتمثل بالتوسع في المصادر المجمعة، وخاصة في ما يتعلق بالرسائل والأطروحات الجامعية. ويقول الدكتور إبراهيم: «في العقد القادم، نرغب في التوسع بالأنشطة نفسها، فنزيد من مصادر المعلومات والتوثيق، والتواصل مع الكليات. ونتمنى أن يأتي اليوم الذي تكون فيه «شمعة»، المصدر الرئيسي للمعلومات لكل من يريد أن يبحث في موضوع التعليم في العالم العربي».

وتقول السيدة سلوى السنيورة: «كليات التربية في الجامعات العربية هي مصنع الأبحاث التربوية. ولكن للأسف، فإن الحصول على ما يُعد فيها من أطروحات ليس متيسراً دوماً، بل توجد بيروقراطية معينة نصطدم بها». أما القضية الثالثة فتتعلق بنوعية البحوث التربوية، والتي أصبحت بالنسبة للدكتور عدنان الأمين ذات أولوية، بما يشمل الأبحاث التي يعدها طلاب الجامعات وتلك التي ينشرها أساتذتهم في المجالات التربوية حسبما يقول.

ويشرح أن «مشكلة النوعية موجودة بشكل ملموس في المضمون الذي تنشره «شمعة»، وعلى شمعة أن تكلف نفسها، منذ الآن، ليس فقط مهمة إتاحة الأبحاث للباحثين، بل أيضاً مهمة إثارة القضايا المنهجية في أبحاثهم. والقضيتان وجهان لقضية واحدة كانت وراء إنشاء شمعة: تطوير البحث التربوي في العالم العربي»، وهي بالنسبة له «قضية نبيلة».

من جهتها، تعرب السيدة ريتا معلوف عن رضاها لما حقته شمعة حتى اليوم، «إذ أسسنا قاعدة بيانات باتت مستخدمة ومتوفرة في الجامعات الأجنبية والدول العربية ومواقع الجامعات العربية، وعادة ما تصلنا ردود فعل إيجابية عليها.

كما أننا نعمل وفق نظام واضح، ونحترم حقوق الملكية الفكرية. فهذه كلها كانت علامات استفهام قبل 10 سنوات، اليوم باتت واضحة أمامنا».



# وقائع العقد الأول



## مجلس الأمناء

يتكوّن مجلس أمناء شمعة من:

الدكتور حسن الإبراهيم: رئيس المجلس

السيدة سلوى السنيورة بعاصيري: رئيسة اللجنة التنفيذية

السيدة بسمة شباني: أمينة سر اللجنة التنفيذية

الدكتور عدنان الأمين: أمين صندوق اللجنة التنفيذية

السيدة رانيا كساب: عضو استشاري في اللجنة التنفيذية

الدكتورة ريم كرامي عكاري: عضو استشاري في اللجنة التنفيذية

الدكتور حازم الببلاوي (عضو فخري)

الدكتورة عزيزة البناني (عضو فخري)

الدكتورة فايزة الخرافي

السيد حسن عبد الله

الدكتور عبد المنعم عثمان

الدكتور رؤوف الغصيني (عضو فخري)

الدكتورة ندى منيمنة

السيد محمود النوري

السيد ناصر النويس

الدكتور حمد الهمامي

## الداعمون

الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية

اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو

مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية

مكتب التربية العربي لدول الخليج

الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

## مساهمو الوقفية

شركة الاتصالات المتنقلة ش.م.ك (زين)  
محمد عبد الرحمن البحر  
عبد المحسن سعيد وإخوانه

## المانحون

الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي  
مؤسسة فورد التربوية  
مؤسسة الكويت للتقدم العلمي  
وقف عبد الباقي عبد الله النوري الخيري  
السيد ساير بدر الساير  
جائزة أنور عبد الله النوري لأفضل أطروحة دكتوراه في  
التربية في العالم العربي  
ربع وقف خيرات المرحوم محمد عبد الرحمن البحر  
شركة الاستثمارات الوطنية  
وقف المرحوم عبد الرحمن محمد البحر  
الدكتورة فايذة محمد عبد المحسن الخرافي  
السيد محمود عبد الخالق النوري  
السيد عدنان عبد العزيز البحر  
البنك الأهلي الكويتي  
بنك البركة





شبكة المعلومات العربية التربوية (شامعة)  
بيروت، لبنان

T/F: 961 (1) 611560/6 - E: [shamaa@shamaa.org](mailto:shamaa@shamaa.org)